

الأذان : مشروعيته وأحكامه (Adhan : Legitimacy and rules)

Dr. Mohammad Solaiman (1st Author)

الدكتور محمد سليمان

Associate Professor, Dept. of Arabic

الأستاذ المشارك، القسم العربي

University of Chittagong, Chittagong, Bangladesh.

جامعة شيتاغونغ، شيتاغونغ، بنغلاديش

E-mail: solaimancu06@gmail.com.

Mohammad Nasim (2nd Author)

محمد نسيم

Assistant Professor, Dept. of Islamic Studies

الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية

University of Chittagong, Chittagong, Bangladesh.

جامعة شيتاغونغ، شيتاغونغ، بنغلاديش

E-mail: nasimchittagong@gmail.com.

Abstract—The Adhan is a great symbol of unity and uniformity of Muslim Ummah all over the world. It means to inform, to announce and to call. In Islamic Shariah It refers to some sentences that recited by the Muadhhdhin (the person who calls for five times prayers) as an announcement for five times prayers. In the early stage of Madani phase the Muslims were invited to the Mosques sayings : As-Salah, As-Salah at the time of prayer. The Companions and prophet (PBUH) felt necessity of more suitable and effective announcement. The various ideas were suggested by the prophet and his Companions like hitting a Naqus (a piece of wood that would make a noise when hit with a stick; the Christians used to use it for Calling to the Church) blowing a horn, lighting a fire or erecting a flag. This suggestions were not accepted by the prophet because, the Naqus was used by the Christians, the horn by the Jews, the fire by the Magians and raising flag also was not effective enough. Leaving the issue undecided all Companions went their homes. Hazrat Abdullah bin Zaid (R.) learned the words of adhan in a dream by a person and he informed it to the Prophet (PBUH) on the following day. The Prophet (PBUH) Considered the dream as a true dream and ordered him to teach the words to Bilal (R.). Hazrat Bilal (R.) recited the words of the Adhan and hearing them Hazrat ‘Umar bin khattab rushed to the Prophet (PBUH) and told: he had dreamt the same dream. The dream of ‘Umar bin khattab

authenticated the dream of Hazrat Abdullah bin Zaid (R). Thus, the adhan got legitimized as an official Call for five times prayers in the 1st year after migration of Prophet (PBUH) to Madinah (622) according to another report in the 2nd year after migration to Madinah (623).

Moreover, the adhan also got legitimized by the following verse of the holy Quran "When ye proclaim your call to prayer, they take it (but) as mockery and sport". The Article will focus on the background of legitimization of Adhan significance and its pros and cons in detail.

Keywords—Adhan, legitimization, Naqus, Muadhhdhin, Dream, Flag, Lighting fire, Condition, Sunnan of Adhan, Makruhath of Adhan.

التقديم :

الحمد لله الذي جعل الأذان سمة للإسلام وعز به المسلمين قلبا وروحا بالايامن. والصلوة والسلام على نبينا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين الذي بين فضل الأذان والمؤذنين وعلي اله وصحبه أجمعين أما بعد! فإن الأذان أرفع السمات للإسلام والمسلمين. أيد به الله عزوجل قوة الإيمان واهتم به النبي صلى الله عليه وسلم غاية الاهتمام. يسمع الأذان خمس مرات كل يوم من المساجد لنداء المسلمين إلى إقامة الصلوة التي كرم بها الله تعالى رسوله الكريم ليلة المعراج. فله أهمية عظيمة ورتبة سامية في الإسلام. فالمؤذن إذا أذن من المنارة تنتشر كلمة الله العليا في السماء والأرض والبر والبحر وتفشع به قلوب المؤمنين حتى يادروا إليه مجيبين قولا وعملا.

الأذان لغة :

جملة الأذان :

وهو خمسة عشر جملة: الله أكبر.. الله أكبر، الله أكبر.. الله أكبر، أشهد أن إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. هذا هو الأذان الذي كان يؤذن به بلال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله. ويقول المؤذن بعد الحيلة في أذان صلوات الفجر : الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، ثم يقول بعدها، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، هذا خاص بأذان الفجر. كما نرى في حديث عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه أنه قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت : يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: وتقول: إذا أقيمت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك فقامت مع بلال فجعلت ألقه عليه ويؤذن به، قال: ل فسمع ذلك عمر بن الخطاب، وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فله الحمد⁹

فتبنت من هذا الحديث أن جملة الأذان خمسة عشر جملة. ويقول المؤذن بعد الحيلة في أذان صلوات الفجر : الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، ثم يقول

⁸ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1983م)، ص-16.
⁹ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، (بيروت : المكتبة العصرية، دت)، ج_1، ص_135.

الأذان في اللغة الإعلام كما قال ابن المنظور في لسان العرب نقلاً عن ابن الأثير "قال ابن الأثير الأذان هو الإعلام بالشيء"

قال ابن الأثير: الأذان هو الإعلام بالشيء، يقال منه: أذن يؤذن إيذاناً، وأذن يؤذن تأذينا، والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة¹ وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة على هذا المعنى، نحو:

1. وأذان من الله ورسوله إلى الناس² أي إعلام إلى الناس
 2. فأذنوا بحرب من الله ورسوله³ أي أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله
 3. أذنتكم على سواء⁴ أي أعلمتكم فاستوينا في العلم وقال الحارث بن حلزة : أذنتنا بينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء أي: أعلمتنا⁵
- قال العلامة بدر الدين العيني عليه الرحمة في عمدة القارى شرح البخارى " والأذان في اللغة: الإعلام قال الله تعالى {وأذان من الله ورسوله} (التوبة: 3). من أذن يؤذن تأذينا وأذانا مثل: كلم يكلم تكليماً وكلاماً، فالأذان والكلام: اسم المصدر القياسي. وأصله من الأذن كأنه يلقى في أذان الناس بصوته ما يدعوهم إلى الصلاة"⁶

الأذان شرعاً :

وفي الشريعة: الأذان إعلام مخصوص بألفاظ مخصوصة في أوقات مخصوصة، ويقال: الإعلام بوقت الصلاة التي عينها الشارع بألفاظ مثناة⁷. الأذان هو الإعلام بأوقات الصلوات بألفاظ معلومة مأثورة⁸

¹ ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت : دار صادر، 1414هـ)، ج_13، ص_9
² القرآن، سورة التوبة : 3.
³ القرآن، سورة البقرة : 279.
⁴ القرآن، سورة الأنبياء : 109.
⁵ ابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (المتوفى: 620هـ)، المغنى، (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1968)، ج-1، ص-292.
⁶ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القارى شرح صحيح البخارى (بيروت: دار إحياء التراث العربى، دت)، ج_5، ص_102.
⁷ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القارى شرح صحيح البخارى، المرجع السابق، ج_5، ص_102.

بعدها، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، هذا خاص بأذان الفجر.

كيفية الأذان :

علم النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الأذان أصحابه الكرام كما نجد بيانه في حديث أبي محذورة رضي الله تعالى عنه " عن محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله علمني سنة الأذان. قال فمسح مقدم رأسي، وقال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، ترفع بها صوتك، ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم تخفض بها صوتك، ثم ترفع صوتك بالشهادة، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله" ¹⁰

مفهوم الأذان :

يفهم من ألفاظ الأذان عدة من العقائد الإسلامية الهامة. كما قال القرطبي: الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية، وهي تتضمن وجود الله تعالى وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقيب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيدا. ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام، والحكمة في اختيار القول له دون الفعل وسهولة القول وتيسره لكل أحد في كل زمان ومكان. ¹¹

وجه التسمية :

سمى الأذان أذانا لأن المؤذن يعلم الناس بأوقات الصلاة ويسمى أيضا النداء لأن المؤذن ينادي الناس ويدعوهم إلى الصلاة. قال الله عزوجل : وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ¹² وقال تعالى أيضا في أية أخرى : يا أيها الذين آمنوا إذا نودي

للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ¹³ هناك استعمل النداء لمعنى الأذان.

مشروعية الأذان :

الأذان مشروع بالكتاب لقوله تعالى 1. "وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" ¹⁴ ولقوله تعالى 2. " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" ¹⁵

قال ابن العربي حول هذه الآية الكريمة "كان المشركون واليهود والمنافقون إذا سمعوا النداء إلى الصلاة وقعوا في ذلك وسخروا منه ؛ فأخبر الله سبحانه بذلك عنهم، وليس في كتاب الله تعالى ذكر الأذان إلا في هذه الآية، أما إنه ذكرت الجمعة على الاختصاص. روي أن رجلا من النصارى، وكان بالمدينة، إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمدا رسول الله قال: حرق الكاذب، فسقطت في بيته شرارة من نار وهو نائم، فتعلقت النار بالبيت فأحرقته، وأحرقت ذلك الكافر معه، فكانت عبرة للخلق." ¹⁶

مشروعية الأذان في ضوء السنة:

ما كان الأذان مشروعاً في مكة قبل الهجرة؛ وإنما شرع في السنة الأولى من الهجرة في المدينة المنورة. يدل على ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما. وهذا الحديث ينفي النداء بالصلاة قبل الهجرة مطلقاً.

عبد الله بن عمر أنه كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادي بها أحد ، فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم: بل قرنا مثل قرن اليهود فقال: عمر رضي الله عنه: أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بلال قم فناد بالصلاة» ¹⁷

شرح الحديث :

قال بدر الدين العيني عليه الرحمة في كتابه الشهير عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (حين قدموا المدينة) يعني لما هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة. قوله: (فيتحنيون)، بالحاء المهملة، أي: يقدرين حينها

¹³ القرآن، سورة الجمعة : 9.

¹⁴ القرآن، سورة المائدة : 58.

¹⁵ القرآن، سورة الجمعة : 9.

¹⁶ أبو بكر ابن العربي، محمد بن عبدالله بن محمد المعافري (المتوفى 543هـ)، أحكام القرآن، (المكتبة الشاملة : 3.48)، ج 3، ص 242.

¹⁷ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى : 256)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (بيروت : دار طوق النجاة، 1422هـ)، ج 1، ص 124.

¹⁰ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المرجع السابق، ج 1، ص 136.

¹¹ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 5، ص 102.

¹² القرآن، سورة المائدة : 58.

ليأتوا إليها، قوله: (ليس ينادى لها)، أي: للصلاة، وهو على بناء المفعول. (اتخذوا) على صورة الأمر. قوله: (بوقا) أي: قال بعضهم: اتخذوا بوقا، بضم الباء الموحدة وبعد الواو الساكنة قاف، وهو الذي ينفخ فيه، ووقع في بعض النسخ: (بل قرنا)، وهي رواية مسلم والنسائي، والبوق والقرن معروفان، وهو من شعار اليهود، ويسمى أيضا: الشبور، بفتح الشين المعجمة وضم الباء الموحدة المثقلة.¹⁸

فقال: عمر رضي الله عنه: أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة؟

وقال القرطبي: يحتمل أن يكون عبد الله بن زيد لما أخبر برؤياه، وصدقه النبي صلى الله عليه وسلم بادر عمر، رضي الله تعالى عنه، فقال: (أولا تبعثون رجلا ينادي؟) أي: يؤذن بالرؤيا المذكورة.

عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رآها أذن بعضهم بعضا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع - يعني الشبور وقال زياد: شبور اليهود - فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكر له الناقوس، فقال هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأري الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فقال له: يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آت فأراني الأذان، قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما، قال: ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما منعك أن تخبرني؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد، فاستحييت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد، فافعله قال: فأذن بلال، قال أبو بشر: فأخبرني أبو عمير أن الأنصار تزعم أن عبد الله بن زيد، لولا أنه كان يومئذ مريضا لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا¹⁹

هكذا وردت نصوص كثيرة من الأحاديث النبوية التي ثبتت بها فرضية الأذان في الإسلام.

متى بدأ الأذان :

¹⁸. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 5، ص 105.

¹⁹. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المرجع السابق، ج 1، ص 134.

قال العلامة ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري حول بدء الأذان " كان الأذان بالمدينة، وقد ذكر بعض أهل التفسير أن اليهود لما سمعوا الأذان قالوا: لقد ابتدعت يا محمد شيئا لم يكن فيما مضى، فنزلت قوله تعالى " وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون"²⁰ وهكذا تدل آية الجمعة على مشروعية الأذان في المدينة المنورة وهي " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون"²¹ وهذه الآية الكريمة تشير إلى ابتداء الأذان بالمدينة المنورة، لأن ابتداء الجمعة إنما كان بالمدينة. واختلف في السنة التي فرض فيها الأذان، فالراجح : أن ذلك كان في السنة الأولى، وقيل بل كان في السنة الثانية ، من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس أن فرض الأذان نزل مع هذه الآية²²

أين أذن بلال رضي الله تعالى عنه أولا:

بعد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن بلال رضي الله تعالى عنه قائما على سطح أرملة كان أعلى السطوح بالمدينة المنورة²³

مؤذنو النبي صلى الله عليه وسلم أربعة:

بلال بن رباح وعمرو بن أم مكتوم في مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وسعد القرظ في مسجد قباء، وأبو محذورة في المسجد الحرام بمكة. وأبو محذورة كان يرجع الأذان ويثني الإقامة، وبلال كان لا يرجع الأذان ويفرد الإقامة.²⁴

هل الأذان مشروع بالوحي أم بالرؤيا :

وقع الخلاف بين العلماء الكرام حول الأذان هل هو شرع بالوحي أم بالمنام؟ قال العلامة الزمخشري في تفسير الآية " وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" وقيل: فيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده²⁵

²⁰. القرآن، سورة المائدة : 58.

²¹. القرآن، سورة الجمعة : 9.

²². ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي المتوفى (852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ج 2، ص 79، 78.

²³. السرخسي، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، دت)، ج 1، ص 128.

²⁴. الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف وغيره من الباحثين، الموسوعة الفقهية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ج 1، ص 77.

²⁵. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ)، ج 1، ص 650.

فذكر في عمدة القارى شرح صحيح البخارى "واختلفوا في هذا، فمنهم من قال: إن الأذان كان وحيا لا مناما. وقيل: إنه أخذ من أذان إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، في الحج. {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر} (الحج: 27)، قال: فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: نزل به جبريل، عليه الصلاة والسلام، على النبي صلى الله عليه وسلم، والأكثر أن على أنه كان برويا عبد الله بن زيد وغيره.²⁶

سنن الأذان :

سنن الأذان في الصلاة قسمان : قسم يتعلق بنفس الأذان وقسم يتعلق بصفات المؤذن،

بيان السنن التي تتعلق بنفس الأذان :

أما السنن المتعلقة بنفس الأذان عديدة وهي مذكورة في الذيل :

1. أن يجهر الأذان برفع الصوت : لأن المقصود بالأذان هو الإعلام الذي لا يوجد إلا بالجهر فالجهر برفع الصوت سنة للأذان. كما نرى في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد "علمه بلالا فإنه أمدى وأمد صوتا منك".

2. أن يفصل بين كلمتي الأذان بسكتة.

3. أن يترسل في الأذان ويحدر في الإقامة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه الإقامة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أذنت فترسل، وإذا أقمتم فاحدر.

4. أن يرتب بين كلمات الأذان والإقامة، حتى لو قدم البعض على البعض ترك المقدم ثم يرتب ويؤلف ويعيد المقدم. لأن النازل من السماء رتب، وكذا المروي عن مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما رتبا؛ ولأن الترتيب في الصلاة فرض، والأذان شبيه بها فكان الترتيب فيه سنة.

5. أن يوالي بين كلمات الأذان والإقامة؛ لأن النازل من السماء والى، وعليه عمل مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

6. أن يستقبل القبلة عند الأذان وهو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة، وهو الراجح عند المالكية، ولو ترك الاستقبال جزئه ويكرهه، لتركة السنة المتواترة؛ لأن مؤذني النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يؤذنون مستقبلي القبلة. وعليه إجماع الأمة، وإذا انتهى إلى الحيلة حول وجهه يمينا وشمالا، خطابا للقوم فيقبل بوجهه إليهم إعلاما لهم، كالسلام في الصلاة.

²⁶ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 5، ص 101.

7. أن يكون التكبير جزءا، وهو قوله: الله أكبر لقوله - صلى الله عليه وسلم - : الأذان جزم.

8. ترك التلحين في الأذان، لما روي أن رجلا جاء إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: إني أحبك في الله تعالى فقال ابن عمر: إني أبغضك في الله تعالى فقال: لم قال: لأنه بلغني أنك تغني في أذانك، يعني التلحين، أما الترخيم فلا بأس به؛ لأنه إحدى اللغتين²⁷ بيان السنن المتعلقة بالمؤذن:

1. أن يكون رجلا: فأذان المرأة مكروه بالإجماع ولكن يجوز مع الكراهة حتى لا يعاد، كذا ذكر في ظاهر الرواية.

وروي أبو يوسف عن أبي حنيفة أنه يعاد.²⁸

2. أن يكون عاقلا بالغا : فيكره أذان المجنون والسكران الذي لا يعقل؛ لأن الأذان ذكر معظم وتأديتهما لتعظيمه. أما أذان الصبي العاقل صحيح من غير كراهية، كذا ذكر في ظاهر الرواية، ولكن أذان البالغ أفضل. وأذان الصبي الذي لا يعقل فلا يجوز ويعاد.

3. أن يكون تقيا لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن»، والأمانة لا يؤديها إلا التقى.

4. أن يكون عالما بالسنة لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «يؤمكم أقرؤكم، ويؤذن لكم خياركم»، وخيار الناس العلماء.

5. أن يكون عالما بأوقات الصلاة، حتى كان البصير أفضل من الضريير؛ لأن الضريير لا علم له بدخول الوقت والإعلام بدخول الوقت ممن لا علم له بالدخول - متعذر.

6. أن يدخل المؤذن إصبعيه في أذنيه لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لبلال: «إذا أذنت فاجعل أصبعيك في أذنيك، فإنه أمدى لصوتك وأمد بين الحكم ونبه على الحكمة»

7. أن يكون المؤذن على الطهارة لأنه ذكر معظم فإتيانه مع الطهارة أقرب إلى التعظيم، وإن كان على غير طهارة بأن كان محدثا يجوز.

8. أن يكون المؤذن حسن الصوت عاليا، لأنه أبعث على الإجابة بدليل الحديث المتقدم: (فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أمدى صوتا منك).

²⁷ علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1986م)، ج 1، ص 149_150.

²⁸ علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المرجع السابق، ج 1، ص 149_150.

9. التثويب بعد الأذان لتأكيد الإعلام، بأن يقول: يا مصليين: الصلاة! الصلاة!

10. أن يؤذن قائماً على حائط أو منارة للإسماع: قال ابن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن السنة أن يؤذن قائماً. وجاء في حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال: «قم فأذن» وكان مؤذنو رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذنون قياماً. فإن كان له عذر كمرض، أذن قاعداً. كذلك يسن أن يقيم قائماً.²⁹ شروط الأذان : إن للأذان شروطاً كثيرة فلا يصح لعدم الوجدان، منها :

1. دخول الوقت: الأذان متعلق بالصلاة، والصلاة مشروطة بالأوقات فلا يصح الأذان قبل دخول وقتها، بل يحرم باتفاق الفقهاء. فإن أذن قبل دخول الوقت أعاد في الوقت؛ لأن غرض الأذان هو الإعلام والتنبيه لدخول وقت الصلاة، فالأذان قبل الوقت تجهيل وهو حرام لسبب التلبيس والكذب بالإعلام بدخول الوقت. ولكن أجاز جمهور الفقهاء غير الحنفية، وأبي يوسف: الأذان للصبح بعد نصف الليل، ويندب بالسحر وهو سدس الليل الأخير، ثم يعاد عند طلوع الفجر الصادق استثناءً. وإن استدلو بحديث الصحيحين عن عبد الله بن عمرو: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم» زاد البخاري: «وكان رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال: أصبحت أصبحت» لكن ينبغي لمن يؤذن قبل الوقت أن يؤذن في وقت واحد في الليالي كلها، لترديد الناس عن الالتباس.³⁰

الحنفية قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصبح أيضاً، ويكره تحريماً على الصحيح، وما ورد من جواز الأذان في الصبح قبل دخول الوقت، فمحمول على التسبيح لإيقاظ النائمين.³¹

2. النية: النية شرط لصحة الأذان عند المالكية والحنابلة. أما الشافعية والحنفية لا يشترطون النية في الأذان بل يصح عندهم بدونها.³²

²⁹ محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو 540هـ)، تحفة الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، ص 110.

³⁰ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (سورية: دار الفكر، دت)، ج 1، ص 698.

³¹ عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الفقه على المذاهب الأربعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ)، ج 1، ص 284.

³² عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الفقه على المذاهب الأربعة، المرجع السابق، ج 1، ص 284.

3. أن يكون باللغة العربية: فلا يصح بغيرها إن أذن لجماعة، فإن أذن غير العربي لنفسه وهو لا يحسن العربية، جاز عند الشافعية، ولم يجز مطلقاً عند الحنابلة والحنفية لوروده بلسان عربي كالقرآن.³³

4. أن تكون كلمات الأذان متواليّة، فلا يفصل بينهما بسكوت طويل، أو كلام كثير، أما الكلام القليل، فإن الفصل به يبطل الأذان، سواء كان جائزاً أو محرماً، وهذا متفق عليه بين الأئمة؛ إلا أن الحنابلة قالوا: أن الأذان يبطل بالكلام المحرم ولو يسيراً كالسب ونحوه، وفي وجه آخر لا يبطل بالكلام المباح.³⁴

5. كون الأذان من شخص واحد: فلو أذن مؤذن ببعض الأذان ثم أتمه غيره بالبواقي لم يصح، كما لا يصح إذا تناوبه اثنان بحيث يأتي كل واحد بجملة غير التي يأتي بها الآخر؛ لأن الأذان عبادة بدنية، فلا يصح من شخصين يبني أحدهما على الآخر.³⁵

6. أن يكون المؤذن مسلماً عاقلاً (مميزاً)، رجلاً، فلا يصح أذان الكافر، والمجنون والصبي غير المميز والمغمى عليه والسكران؛ لأنهم ليسوا أهلاً للعبادة، ولا يصح أذان المرأة؛ لحرمة أذانها ولأنه لا يشرع لها الأذان، فلا تصح إمامتها للرجال، ولأنه يفتتن بصوتها؛ ولا يصح أذان الخنثى، لأنه لا يعلم كونه رجلاً.

7. يشترط في الأذان والإقامة إسماع بعض الجماعة، وإسماع نفسه إن كان منفرداً.³⁶

مكروهات الأذان :

- 1- يكره التلحين والتمطيط في الأذان.
- 2- كره أذان الجنب وإقامته، والكره هنا تحريمية.
- 3- يكره أذان المحدث لما في الأذان من الدعاء والذكر.
- 4- يكره أذان الصبي، وقال جمهور العلماء: لا يجوز أصلاً.
- 5- يكره أذان المرأة والفاسق.
- 6- يكره الكلام أثناء الأذان ولو برد السلام.
- 7- يكره الأذان والإقامة للظهر يوم الجمعة لمن فاتته وللمعذور أيضاً.

³³ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج 1، ص 698.

³⁴ عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الفقه على المذاهب الأربعة، المرجع السابق، ج 1، ص 284.

³⁵ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج 1، ص 699.

³⁶ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج 1، ص 699_700.

8- يكره خروج المؤذن أو أحد المصلين من المسجد بعد الأذان حتى تنتهي الصلاة إلا أن يخرج لحاجة، لما روي عن أبي الشعثاء قال: " كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد فقال أبو هريرة: "أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم". أما لو خرج بعد الصلاة ولو منفرداً فلا كراهة.

9- يكره أخذ الأجرة على الأذان، إلا أن المتأخرين من علمائنا أجازوه مطلقاً لعدم وجود متطوعين وحفظاً للشعائر، وروي عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: (إن آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجرًا).

حكم الأذان :

قال العلامة بدر الدين العيني عليه الرحمة حول حكم الأذان في كتابه المعروف عمدة القارى شرح صحيح البخارى

"وقال ابن المنذر: إنه فرض كفاية في حق الجماعة في الحضر والسفر، وقال مالك: يجب في مسجد الجماعة. و قال عطاء ومجاهد: لا تصح الصلاة بغير أذان، وهو قول الأوزاعي، وعنه: يعاد في الوقت. وقال أبو علي والاصطخري: هو فرض في الجمعة. وقال: الظاهرية هما واجبان لكل صلاة، واختلفوا في صحة الصلاة بدونهما. وقال داود: هما فرض الجماعة وليس بشروط لصحتها. وذكر محمد بن الحسن ما يدل على وجوبه، فإنه قال: لو أن أهل بلدة اجتمعوا على ترك الأذان لقاتلهم عليه، ولو تركه واحد ضربته وحبسته. وقيل: إنه عند محمد من فروض الكفاية، وفي (المحيط) و (التحفة) و (الهداية) : الأذان سنة مؤكدة، وهو مذهب الشافعي وإسحاق. وقال النووي: وهو قول جمهور العلماء.³⁷

فضل الأذان والمؤذنين :

الأذان هو من خير الأعمال التي يتقرب به العبد إلى ربه ذي الجلال. فاهتم به الإسلام غاية الإهتمام لكي يرغب إليه المسلمون بالاحترام والشأن. رغب إليه القرآن وحثت عليه سنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم وبنى عدنان.

ذكر فضل المؤذن في القرآن :

المؤذن هو الداعي إلى الله تبارك وتعالى : قال الله عز وجل في القرآن الكريم " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين"³⁸

ذكر الامام القرطبي في تفسيره الشهير "الجامع لأحكام القرآن" آراء مختلفة عن تفسير هذه الآية، منها "وقالت عائشة رضي الله عنها وعكرمة وقيس بن أبي حازم ومجاهد: نزلت في المؤذنين. قال فضيل بن رفيدة: كنت مؤذناً لأصحاب عبد الله بن مسعود، فقال لي عاصم بن هبيرة: إذا أذنت فقلت: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فقل وأنا من المسلمين، ثم قرأ هذه الآية"³⁹

فضل المؤذنين في ضوء الأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم

حث النبي صلى الله عليه وسلم الأمة على الأذان بأحاديث كثيرة فمشاهيرها مذكورة في الذيل

1. يكون المؤذنون يوم القيامة أطول الناس أعناقاً: عن زيد بن أرقم قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ولا يتبعه (إلا) مؤمن، والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة"⁴⁰

قال الإمام النووي في كتابه المعروف المنهاج شرح مسلم بن الحجاج شرحاً لهذا الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم "المؤذنون أطول الناس أعناقاً" هو بفتح همزة أعناقاً جمع عنق واختلف السلف والخلف في معناه فقيل معناه أكثر الناس تشوفاً إلى رحمة الله تعالى لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه فمعناه كثرة ما يروونه من الثواب، وقال النضر بن شميل : إذا أجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل معناه أكثر أتباعاً، وقال ابن الأعرابي : معناه أكثر الناس أعمالاً، قال القاضي عياض وغيره ورواه بعضهم إنعاقاً بكسر الهمزة أي إسراعاً إلى الجنة وهو من سير العنق⁴¹

2. الأذان سبب طرد الشيطان :

³⁸. القرآن، فصلت : 33.

³⁹. شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة : دار الكتب المصرية، 1964 م)، ج 15، ص 360

⁴⁰. أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسني العبسي (المتوفى: 235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، (

الرياض : مكتبة الرشد، 1409هـ)، ج 1، ص 204.

⁴¹. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت : دار

إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ج 4، ص 91.

³⁷. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 5، ص 104.

إن الله خلق الشيطان للإنسان عدوا مبينا، فهو يوسوس في صدور الناس خاصة في قلوب المؤمنين لإنعزالهم عن الصراط المستقيم. ولكن الله تبارك وتعالى يحفظ عباده الصالحين من الشيطان الرجيم بوسائل شتى فمنها الأذان، لأن الشيطان يطرد من طريق المؤمنين بسماع الأذان كما جاء في الحديث الشريف

عن هريرة أبي
، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا نودي للصد لاة أدير الشيطان، له ضراط، حتى لا يسمع النداء. فإذا قضي النداء، أقبل. حتى إذا ثوب بالصلاة، أدير. حتى إذ ا قضي التثويب، أقبل. حتى يخطر بين المرء ونفسه. يقو ل: اذكر كذا، واذكر كذا، لما لم يكن يذكر. حتى يظل الرجل إن يدرى كم صلى⁴²

نحن نفهم حال الشيطان عند سماع الأذان بهذا الحديث الشريف بأن الشيطان يتأثر بنداء الأذان متأثرا قبيحا حتى يخرج ضراط من دبره وجعل يهرب. كما أشار إليه شارح البخاري بدر الدين العيني عليه الرحمة " هذا تمثيل لحال الشيطان عند هروبه من سماع الأذان بحال من خرقة أمر عظيم، واعتراه خطب جسيم، حتى لم يزل يحصل له الضراط من شدة ما هو فيه، لأن الواقع في شدة عظيمة من خوف وغيره تسترخي مفاصله ولا يقدر على أن يملك نفسه، فينفث منه مخرج البول والغائط. ولما كان الشيطان لعنه الله يعتريه شدة عظيمة وداهية جسيمة عند النداء إلى الصلاة فيهرب حتى لا يسمع الأذان."⁴³

3. دعاء المغفرة للمؤذنين :

دعارة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤذنين بالمغفرة كما ورد في الحديث الشريف " عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين»⁴⁴

جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإمام ضامنا والمؤذن مؤتمنا ثم دعا الهداية للأئمة والمغفرة لمن يودى واجبات

⁴² مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، الموطأ، (أبو ظبي : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 2004م)، ج 2، ص 94.

⁴³ بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، دت)، ج 5، ص 111.

⁴⁴ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، (مصر: دار هجر، 1999م)، ج 4، ص 156.

الأذان بالانتمان. فدعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمؤذنين بالمغفرة يدل على فضل المؤذنين.

4. التحثيث على الأذان بقوله صلى الله عليه وسلم لويعلم الناس مافى النداء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجد ر لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتو هما ولو حبوا)⁴⁵

معنى الحديث: يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول " أي لو اطلع الناس على ما أعده الله للمؤذنين وأهل الصف الأول من الأجر العظيم " ثم لم يجدوا " وسيلة للوصول " إلا أن يستهموا عليه " أي أن يقتنعوا على الأذان والصف الأول " لاستهموا " أي لحاولوا الوصول إلى ذلك ولو بالقرعة، لما يرون فيهما من الثواب الكبير والأجر الجزيل.⁴⁶

5. وجوب الجنة:

إن الأذان يوجب الجنة للمؤذن كما جاء في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أذن تثنى عشرة سنة وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة»⁴⁷

6. البشارة من الله للمؤذن بدخول الجنة:

عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقوم الصلاة يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة"⁴⁸

⁴⁵ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (دمشق: دار طوق النجاة، 1422هـ)، ج 3، ص 182.

⁴⁶ حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (دمشق : مكتبة دار البيان، 1990م)، ج 2، ص 111.

⁴⁷ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، (فيصل عيسى البابي الحلبي: دار إحياء الكتب العربية، دت)، ج 1، ص 241.

⁴⁸ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الصغرى للنسائي، (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية 1986م)، ج 2، ص 20.

هكذا وردت نصوص كثيرة من الأحاديث النبوية على فضل الأذان والمؤذنين ترغيباً للأمة إلى أداء ذمة الأذان لكي لا يهملوا إهمالاً شديداً ولا ينفروا من واجباتهم في المجتمع الإسلامي. فعلى المؤمنين أن يهتموا بشأن الأذان للحصول على الشرافة التي بشر لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من الأجر العظيم والفضل الكبير من الله الجواد الكريم.

حكم إجابة المؤذن :

ذكر في الفتاوى الهندية "يجب على السامعين عند الأذان الإجابة وهي أن يقول مثل ما قال المؤذن إلا في قوله: حي على الصلاة حي على الفلاح، فإنه يقول مكان حي على الصلاة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومكان قوله حي على الفلاح: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. كذا في محيط السرخسي وهو الصحيح. كذا في فتاوى الغرائب وكذا في قول المؤذن الصلاة خير من النوم لا يقول السامع مثله ولكن يقول: صدقت وبررت. كذا في محيط السرخسي. سمع الأذان وهو يمشي فالأولى أن يقف ساعة ويجيب. كذا في القنية"⁴⁹

فضائل إجابة المؤذن :

من أجاب المؤذن فله فضائل كثيرة، منها:

1. **يغفر الله ذنوبه :** كما ورد في الحديث الشريف الذي روى "عن سعد بن أبي وقاص، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، غفر له ذنبه"⁵⁰

2. إنه يدخل الجنة :

بشر النبي صلى الله عليه وسلم لمجيب المؤذن بدخول الجنة، روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال: أحذكم: الله أكبر الله أكبر، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فإذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله

أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة"⁵¹

3. إنه يتشرف بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة :

بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يجيب المؤذن ثم يصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويسأل له الوسيلة بقراءة الدعاء بالشفاعة يوم القيامة كما جاء في السنة " عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»"⁵²

4. يستجاب دعوة المجيب :

إن دعوة مجيب المؤذن مستجاب عند الله تبارك وتعالى كما روى عن عبد الله بن عمرو، أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلونا بأذانهم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قل كما يقولون، فإذا انتهيت، فسل تعط"⁵³

وأيضاً روى عن سهل بن سعد، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء ويستجاب فيهما الدعاء، عند الأذان بالصلاة وعند الصف في سبيل الله عز وجل"⁵⁴ فعلى المؤمنين أن يهتموا بإجابة المؤذن لينالوا السعادات والبركات والفضائل التي أعلن بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لأمته.

الدعاء بعد الأذان :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة،

⁵¹ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، دت)، ج_1، ص_289.

⁵² مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، دت)، ج_1، ص_288.

⁵³ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (بيروت : مؤسسة الرسالة، 2001 م)، ج_11، ص_174.

⁵⁴ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، الدعاء للطبراني، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1413 هـ)، ج_1، ص_167.

⁴⁹ لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، (بيروت : دار الفكر، 1310 هـ)، ج_1، ص_57.

⁵⁰ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، المرجع السابق، ج_1، ص_238.

والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة⁵⁵ ثبت من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن هذا الدعاء يقرأ عند سماع الأذان، لآبعد الفراغ عن الأجابة. ولكن قد أوضح حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مراد حديث جابر رضي الله عنهما، فروى "عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله عز وجل لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة، حلت عليه الشفاعة»⁵⁶

يدل هذا الحديث على أن السامع يجيب أولا للأذان ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقرأ الدعاء. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله " قوله من قال حين يسمع النداء أي الأذان واللام للعهد ويحتمل أن يكون التقدير من قال حين يسمع نداء المؤذن وظاهره أنه يقول الذكر المذكور حال سماع الأذان ولا يتقيد بفراغه لكن يحتمل أن يكون المراد من النداء تمامه إذ المطلق يحمل على الكامل ويؤيده حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي الوسيلة ففي هذا أن ذلك يقال عند فراغ الأذان."⁵⁷

توضيح دعاء الأذان :

"اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة "

1. الدعوة التامة :

يعني الدعوة الكاملة المنزهة عن النقص، والمراد بالدعوة، ههنا ألفاظ الأذان التي يدعى بها الشخص إلى عبادة الله تعالى. وفي رواية البيهقي: من طريق محمد بن عوف عن علي بن عياش: اللهم إني أسألك بحق هذه

الدعوة، والمراد بها: دعوة التوحيد، كقوله تعالى: {له دعوة الحق} (الرعد: 14). قوله: (التامة) صفة للدعوة، وصفت بالتامة لأن الشركة نقص، وقيل: معناها التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل، بل هي باقية إلى يوم القيامة. وقيل: وصفت بالتامة لأنها هي التي تستحق صفة التامة، وما سواها معرض للفساد. وقيل: التامة الكاملة، وكمالها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس. وقيل: معنى التامة كونها محمية عن النسخ باقية إلى يوم القيامة. وقال الطيبي: من أوله إلى قوله: محمد رسول الله، هي الدعوة التامة.⁵⁸

2. والصلاة القائمة : الحيلة هي الصلاة القائمة في قوله يقيمون الصلاة ويحتمل أن يكون المراد بالصلاة الدعاء وبالقائمة الدائمة وعلى هذا فقوله والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة ويحتمل أن يكون المراد بالصلاة المعهودة المدعو إليها⁵⁹ وقال العيني المراد بالصلاة القائمة أي: الدائمة التي لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة، وأنها قائمة ما دامت السموات والأرض.⁶⁰

3. الوسيلة والفضيلة : الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الكبير يقال توسلت أي تقربت وتطلق على المنزلة العالية، ووقع ذلك في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم بلفظ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، والفضيلة أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة.⁶¹

4. مقاما محمودا :

وقال ابن الجوزي: الأكثر على أن المراد بالمقام المحمود: الشفاعة. وقيل: إجلاله على العرش. وقيل: على الكرسي وقيل: معناه: الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات. وعن ابن عباس: مقام يحمده فيه الأولون والآخرين، وتشرف فيه على جميع الخلائق، تسأل فتعطي، ليس أحداً إلا تحت لوائك. وعن أبي

⁵⁸ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، دت)، ج 5، ص 122.

⁵⁹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 2، ص 95.

⁶⁰ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 5، ص 122.

⁶¹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 2، ص 95.

⁵⁵ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع

المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسننه وأيامه، (دمشق: دار طوق النجاة، 1422هـ)،

ج 6، ص 86.

⁵⁶ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، (بيروت : المكتبة العصرية، دت)، ج 1، ص 144.

⁵⁷ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح

الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت : دار المعرفة، 1379هـ)،

ج 2، ص 94.

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي⁶²

حكم الصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الأذان :

إن الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثابتة بالخبر، ولكن إلحاقها بالأذان قبل الأذان - كما جرت به العادة في بعض البلاد - ليس بمستحب، إذ الغرض من فعله التقرب إلى الله سبحانه مع أن ذلك الفعل لم يوجد على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أصحابه، بل لم يبدأ إلا في القرن الثامن الهجري على ما ينقله المقرئزي .

فالصلاة على النبي إلى البدعة أقرب منها إلى السنة. وقد أنكر المحققون هذا الفعل، وحكموه بالبدعة الفاشية، كما نرى في الفتاوى الكبرى الفقهية، أشار فيه الشيخ ابن حجر المكي الهيثمي إلى أن الصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الأذان ليست سنة، فمن أتى ذلك معتقداً سننيتة في ذلك المحل المخصوص؛ نهي عنه ومنع منه. لأنه تشريع بغير دليل؛ ومن شرع بلا دليل، يزرع عن ذلك وينهى عنه⁶³.

وقال الإمام الشعراني نقلاً عن شيخه: "لم يكن التسليم الذي يفعله المؤذنون في أيامه - صلى الله عليه وسلم - ولا الخلفاء الراشدين، بل كان في أيام الروافض بمصر".⁶⁴ وقد ذهب إلى بدعية ذلك الشيخ علي محفوظ في كتابه (الإبداع في مضار الابتداع)⁶⁵ وبذلك أفتى الشيخ محمد عبده عندما كان مفتياً للديار المصرية.⁶⁶

⁶² أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغياتي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج 5، ص 123.

⁶³ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (المتوفى: 974هـ)، الفتاوى الفقهية الكبرى، (المكتبة الإسلامية، ط 1431هـ) ج 1، ص 131.

⁶⁴ محمود محمد خطاب السبكي، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، (القاهرة: مطبعة الإستقامة، الطبعة الأولى 1353هـ) ج 4، ص 193.

⁶⁵ علي بن محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع، (القاهرة: دار الاعتصام، الطبعة الخامسة 1375هـ) ص 174.

⁶⁶ علي بن محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع، (المرجع السابق) ص 175.

وإن الصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثابتة ومطلقة بغير تقييد، والتقييد في المطلقات التي لم تثبت بدليل الشرع تقييدها رأي في الشرع.⁶⁷

فثبت بما سبق أن الصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الأذان، ليس لهذا الأمر دليل راجح، بل هذا يخالف السنة وأصول الفقه.

إضافة إلى ذلك أن كلمات الأذان دليل الوحدة والاتحاد لأمة القرآن والإسلام عبر العالم، فضم الصلاة والسلام على خير الأنام قبل كلمات الأذان جهرياً يسبب الخلاف والاختلاف بين المأذنين هنا وهناك، فالاجتناب عن الأمر الذي يفرق بين المأذنين ويسبب الخلاف والنزاع بين المسلمين أمر محمود مرجو وعمل ممدوح منشود.

نعم، فمن يريد أن يصلي على سيد الأنبياء والمرسلين في نفسه خفية فلا أرى فيه أذى خرج لأنه لا يفرق بين هؤلاء وبين أولئك، وليس هو من الأوقات المكروهة التي لا يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها. ولكن نحن نلاحظ بالأسف الشديد أنهم لا يصلون على النبي الأمي العظيم - عليه صلوات الله وسلامه - بعد الأذان مع أنها صلاة مسنونة لقوله - عليه الصلاة والسلام - عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً.⁶⁸

الخاتمة :

فمغزى الكلام أن الأذان عبادة جليلة فلا ينكرها الناس قليلاً. فعلى المؤمنين أن يهتموا بشأنه إهتماماً شديداً ويعظموه تعظيماً بليغاً، فإنه من شعائر الله تبارك وتعالى. فأما المؤمنون الذين لا يحترمون شعائر الله فهم لا يتحصلون على التقوى، كما أشار إليه الله عز وجل بقوله "ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب" فمن لم يوقر شعائر الله تعالى لا يكون مؤمناً تقيماً. فالأذان ينشأ القلق والأضطراب في قلوب المؤمنين ويجذبهم إلى المساجد للصلوات الخمسة. فإذا أذن المؤذن علينا أن نكرم الأذان بالإنصات والإجابة وبالاعمال الصالحة التي أرشدنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعا للأمة من الدعاء إلى الله العظيم والصلاة على رسوله الكريم. خاصة بما طلب منا رسول الله صلى الله عليه

⁶⁷ أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي (المتوفى 790هـ)، الاعتصام، (بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م) ج 1، ص 785.

⁶⁸ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ) ج 2، ص 384.

وسلم بعد سماع الأذان كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن إلى الأمة بالإيمان وما طلب منا إزاءه شيئاً إلا المودة في القربى كما قال ربنا الله تبارك وتعالى " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى" يمكن لنا أن نصلى عليه بعد سماع الأذان وإنه صلى الله عليه وسلم أمر الأمة بالصلاة عليه بقوله صلى الله عليه وسلم: ثم صلوا علي، وهكذا فلم لا نسأل الله له الوسيلة أي المنزلة الرفيعة في الجنة التي تمنى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرنا أن ندعو له بقوله صلى الله عليه وسلم: سلوا الله لي الوسيلة وبشر لنا في آخر الحديث بالشفاعة يوم القيامة بقوله صلى الله عليه وسلم فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة. فوفقنا الله تعالى أن نعمل الأعمال المتعلقة بالأذان كي نفوز بالسعادة في الدارين والحمد لله رب المشرقين والمغربين والصلاة والسلام على سيد الكونين وعلى اله وصحبه أجمعين.

المراجع والمصادر :

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)
3. ابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (المتوفى: 620هـ)، المغنى، (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1968).
4. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت).
5. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م).
6. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، (بيروت: المكتبة العصرية، دت).
7. أبو بكر ابن العربي، محمد بن عبدالله بن محمد المعافري (المتوفى 543هـ)، أحكام القرآن، (المكتبة الشاملة: 3.48).
8. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى: 256)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).

9. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي المتوفى (852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).
10. السرخسي، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، (بيروت: دار المعرفة، دت).
11. الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف وغيره من الباحثين، الموسوعة الفقهية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
12. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).
13. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م).
14. محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو 540هـ)، تحفة الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م).
15. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (سورية: دار الفكر، دت).
16. عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الفقه على المذاهب الأربعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ).
17. شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م).
18. أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ).
19. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ).
20. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، الموطأ، (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 2004م).
21. حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (دمشق: مكتبة دار البيان، 1990م).
22. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، (فيصل عيسى البابي الحلبي: دار إحياء الكتب العربية، دت).
23. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الصغرى للنسائي، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986م).
24. لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، (بيروت: دار الفكر، 1310هـ)، ج 1، ص 57.
25. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت).

26. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001 م).
27. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، *الدعاء للطبراني*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 هـ).
28. شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (المتوفى: 974هـ)، *الفتاوى الفقهية الكبرى*، (المكتبة الإسلامية، ط 1431 هـ).
29. محمود محمد خطاب السبكي، *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*، (القاهرة: مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى 1353 هـ).
30. علي بن محقوظ، *الإبداع في مضار الابتداع*، (القاهرة: دار الاعتصام، الطبعة الخامسة 1375 هـ).
31. أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي (المتوفى 790 هـ)، *الإعتصام*، (بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 م).